بسم الله الرحمن الرحيم

(أبو عبد المجيد، أستاذ الأجيال)

١) قبل نحو عشرين سنة كتب كاتبكم في المجلة العربية عن واحة سوري عمل في المملكة المباركة عدة سنين ثم مرض فأرسلته دولة التجديد والتوحيد والسنة للعلاج في ألمانيا، وتوفاه الله فأعيد للدفن في في الأرض المباركة من جزيرة العرب، وظن الكاتب السوري (أيضا) أنه لقي ما يستحقه من التقدير الحكومي ولم يلق ما يستحقه من التقدير الشعبي، والرجل رحمه الله لم يكن فيما أعلم متميزا في العلم ولا العمل وأمثاله كثيرون من المواطنين والوافدين.

ولكتبت إلى المجلة العربية بأني لا أرى من العدل الانتظار حتى الموت لنعطي ذا الحق حقه، بل من العدل والحكمة والشرع والعقل أن يكرم بالمبلغ الصالحي في حياته قبل مماته فتقدم للناس القدوة حية ترزق. وبدأت بالتنفيذ فقدمت في المقال نفسه موجزا عن ثلاثة من خيرة من أعرف في الدين: ابن باز وابن عثيمين وصالح الفوزان، وموجزا عن ثلاثة من خيرة من أعرف في الدنيا: عبد العزيز الخويطر وغازي القصيبي ومحمد قاضي، ثم ضربت أمثلة صالحة بالجميح وابن سليمان وأبا حسين في مقالات مفردة لتوصيل الماء لبيوت شقراء وعنيزة وأشيقر، وفي مقال مفرد نوهت بسعي الأستاذ عبد الرحمن الشثري لانشاء مراكز مرضى الكلى في كل مكان بالمملكة تعاونا بين المواطنين ووزارة أمرهم وبين وزارة الصحة، إضافة إلى ضرب الأمثلة الصالحة بتميز أشيقر وعمان وأبرلينذا، وتميز عثمان الصالحي ومحمد يونس البنكالي. والسوم أضرب مثلا صالحا بأستاذي أستاذ الأجيال/ عبد الرحمن بن عبد الله آل عبد الكريم والد د. عبد المجيد عبد الكريم الطبيب الجراح المتميز وعدد من الأولاد والأحفاد لا يكاد يحصيهم عدا إلا الله في عمره ليفخرهم ويفخرون به، أكبرهم (بعد د. عبد المجيد) الأستاذ عبد الله في الديوان الملكي، وفقهم الله جميعا لما يحبه ويرضاه ونصرهم دينه.

تجاوز التسعين سنة ولا زال بفضل الله عليه في درجة عالية من الصحة العقلية والجسمية، يمشي أربعة أميال على الأقل كل يوم، ولما رأى ألا يهدر الوقت في التفكير في صعود درج بيته العامر في الطائف قال لي إنه بفضل الله يصعد الدرج شفعا لا وترا، كل درجتين في وثبة واحدة ولا يظن أعلى بالله الخوف من الإصابة بالعين، وبالنسبة لي فلا عجب لضعفي الشامل بفضل الله بما في ذلك الرمي بالعين، بارك الله له وبارك عليه وحفظه من كل سوء.

٢) عندما عُيِّنتُ مدرساً في مدرسة شقراء الابتدائية كنتُ طفلاً في الثامنة أو التاسعة من العمر في أوائل الستينيات، وهو أول مدرس في ابتدائية شقراء من أهلها، وكان راتبه (٥٠) ريالاً أثناء الحرب العالمية الثانية، وكانت وزنة السكر الجاوي بسبعة ريالات فضة أي أكثر من مائة ريال (ورق) اليوم، ولم يكتشف ابليس فتنة المظاهر آنئذ.

٤) وكان بارك الله في عمره وعمله متميزاً في جسمه وعقله وهمته، كان حاد البصر قوي العزيمة يسعى في مصالح القريب منه والبعيد، ولكنت أحسبه الرجل المتكامل في خلقه وخلقه وفي دينه ودنياه فاطمح الى تقليده ولعل في القليل الذي أحاول أن أصل إليه، ولكن ابن خالتي الاستاذ محمد بن عبد العزيز آل عبد الكريم شفاه الله وأثابه قال لي: لا تحاول تقليد أبي عبد المجيد من بين الناس كلهم. فقد أعطاه الله من الهمة والعزيمة والنشاط والمهارة ما لا تكاد تجده عند غيره من أساتذتك وزملائك ومن حولك.

٥) وهو شاعر مطبوع كأنه يغرف من بحر، بل من كل بحور الشعر، وقد طبع أربعة دواوين من شعره بخطه الجميل قد يجب من يسأل عنها في مكتبة الصيكان بالرياض حتى الآن بعض نسخ طبعاتها، وقد كرم فشملني بشيء من شعره وليست له بأهل، ومن آخره هذه الأبيات الجامعة بين الحلم والمأكل:

يا راحلاً في شهور الصيف متخذاً ... من التنقل في الآفاق توجيها
لعل مسعاك في خير تضرب به ... عبر الممالك رائحاً وغاديها

تلوتها: ثلاثة أبيات من الحلم، وصلتني منه في الطائف ١٤٢٥/٨/٢٦.

يا سائلي عن مآثر شرفت به ... عليا ثقيف من خصالها
سمح سليم القلب ميمون الرؤى ... شهم يجود بجاهه وبماله
قالوا له فانصاع يبغي مغنماً ... مستالي الدرجات في ترحاله
أنعم بمشتاق الفؤاد لعمرة ... أو راغب السكنى بمكة خاله (١)
لينال الأوفى الخطى بصلاته ... ويظل ذا أنس بمشرة آله
عبر الحياتين اللتين تواليا (٢) ... أو مذ ما يرجوه من آماله

وبعدها: بيتين من الحلم، وصلتني أول عام ١٤٢٦ في الطائف.

(١) كان الأخ صالح رحمه الله في صغره يسمى مكة المباركة: مكة خالي لكثرة سفر خالي عبد الرحمن بن محمد آل عبد الكريم (أبو عمه) إلى مكة.

(٢) يدعى أستاذي الكبير أبو عبد المجيد أني تغيبت عن المدرسة بضعة أيام أو بضعة شهور وأني قلت: إذا سألوا عني فقولوا: مات، فالتبست موتتين وحياتين، والأصل مروي عن سعد بن أبي وقاص.

٦) وكان منذ شبابه صالحاً مصلحاً يسعى بنفسه وقلمه وفكره وشعره وجاهه للصالح العام، ولا أعرف أحداً خدم شعراء بناته أكثر منه، وأكثر المؤسسات والخدمات التي تتمتع برخاء اليوم وجدت بفضل الله ثم بسعيه وجهده، ولم يقتصر جهده وإنجازه على شعراء وحدها، بل هو مثل المطر في أي أرض وقع نفع الله به، وأعرف لم مآثر في الطائف والرياض وحائل.

٧) في عام ١٣٧٥ عين مديراً للتعليم في حائل وحرص على الالتقاء بقرية وبدوية تابعة لها الإلمام وافتتح فيها مدرسة.

٨) وفي عام ١٣٧٧ انتقل إلى الرياض وأسندت إليه كل الأعمال الإدارية بجامعة الملك سعود، ثم إدارة شؤون الموظفين بعد تطور الجامعة وكثرة أعمالها، ومن أهم تعيينه فيها عناية القصيبي رحمه الله.

٩) وفي عام ١٣٨٦ انتقل للعمل في ديوان رئاسة مجلس الوزراء واستمر يعمل في الديوان الملكي حتى تقاعده قبل بضع عشرة سنة، وفحصه بعض الأطباء فأخروا سن تقاعده عشر سنين بحجة أن العظمتين في مقدمة الرأس لم تلتصقا بعد، وهما تلتقيان عادة في سن الخمسين، فطلب من ابنه الجراح د. عبد المجيد أن يضع بينهما حاجزاً فلا يلتقيان أبداً، وأشهد أنه لا يزال أهلاً لتحمل المسؤولية أكثر من جلّ الشباب فيصدق عليه المثل المصري: (شباب على طول) أكثر منهم.

١٠) وعزيمته وجديته واهتمامه بالصالح العام (تطوعاً) لم يجعله محبوساً، فالمرح لا يفارقه، وكان يذكرني في كل مرة ألقاه أو أتكلم معه بالهاتف بميزة الموتمين والحياتين، ومرة زرته مع أحد الإخوة الأدباء مني، فلما قرعنا الجرس تذكرتان وقت صلاة المغرب قريب بما لا يسمح بالزيارة، وكان في مقدمة السيارة بطاقات باسمي لهي أول وآخر ما طبعت أو استعملت، وإنما طبعتها لأكتب على الجانب الآخر: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ فأثر من أكثر الآيات تأثيراً في حياتي ومعاملاتي مع الناس ما استطعت فلم أصل إنساناً إلا تحيح حق من حقوقي ولا دعوت عليه بالعذاب (فلا فائدة لي من عذابه) ولكني أدعو الله لي وله بالهداية وأن يكفي الله الإسلام والمسلمين شره؛ أخذ من أفقي البطاقة ووضعها على الباب، وفي اليوم الثاني جاء أستاذي ورفيق الجرس وأعاد البطاقة إلى بابنا بعد إضافة: ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا

وما يليقها إلا وحظ عظيم. ولما فتحنا الباب لم نجد غير البطاقة وبخبر سيارة أستاذ الأجيال (قبل الأسفلت) وهو يقول بلسان حاله: (واحدة بواحدة والباري أظلم)، وأحسن الظن بي عزاه الله خيراً لأنه أستاذي ويعلم ضعفي عن القول والعمل وسرعة البديهة أو الملكة، وقال لبعض الأقارب: لم يكن المار من سبيل من مرافقه.

١١) ماذا أقول عن أبي عبد المجيد، وهو أكبر من أن أوفيه حقه؟ ولو كان لي لسان أو قلم أو قلب أو ذاكرة أو همة لملأت صفحات كثيرة بالجهر بذكره، وتقدمه للأمة قدوة صالحة في دينه وخلقه ودنياه فلا أترك لمآثره في شقراء أولاً ثم في حائل والرياض والطائف وغيرها أن تلهج بذكره وشكره وفوق ذلك كله: ذكر الله وشكره على منته به وبالقليل من أمثاله علينا، وقد قضى الله وقدر أن يكون الصالحون من عباده هم القلة: ﴿وقليل ما هم﴾.

١٢) وقد تم تكريمه في شقراء نيابة عن الصالح وأرجو الله أن ما أعد ليمن الكرامة أعظم من تكريم خلقه.

وأذكر أن من أول ما قدم لجبيته شقراء توليه مع أستاذي زميل إبراهيم الرديق رحمه الله تمهيد جزء من الطريق إلى ملتقى المباركة غرب شقراء ليقضي الرحالة والراجلة باسم الحي تستفيد شقراء من خدمات البريد والنقل العام والخاص بدلاً من طريق مران - قنيفذة.

أما آخر ما قدم لي فلم يظهر لعطائه آخر، وأكبر همي في سنه المتقدمة (فوق التسعين) - بعد حق الله وحق أهلي - حق شقراء (عاصمة منطقة الوشم) وغيرها في الخدمات العامة. وشقراء أهل لما يقدم لها من بر وخير، فقد بزغ منذ المرحلة الأولى في دولة التجديد السعودية المباركة تأييداً للدعوة والدولة وذباً عنها حتى كاد إبراهيم باشا أن يبطش بها ويستبيح لها فضل بمدن وقرى غيرها، ولكن الله ألهم جدي العم عبد العزيز ابن عبد الله الحصين (من كبار تلاميذ الشيخ محمد بن الوهاب رحمه الله) وأول رسول وثاني رسول للدعوة والدولة الجد لي لكي يبايع حقيقة الدعوة والدولة عام ١١٨٥ و١٢٠٤، ألهمه الله بضع كلمات وألهم إبراهيم باشا قبولها فحفظ.

١٣) أحيي الأستاذ الكبير حياة طيبة يكسب فيها عملاً صالحاً وختم الله لنا بالعمل الصالح والجنة. ١٤٢٤/٧/٨ هـ. سعد الحصين